

العنوان:	جهود ابن حزم في جدال اليهود
المؤلف الرئيسي:	عبيد، عماد جميل عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	السميري، جابر بن زايد بن عبيد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 161
رقم MD:	541210
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد، ت456هـ، اليهود، رد الشبهات، دفع المطاعن عن الإسلام
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/541210">http://search.mandumah.com/Record/541210</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و السميدي، جابر بن زايد بن عيد. (2007). جهود ابن حزم في جدال اليهود (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

أسلوب MLA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و جابر بن زايد بن عيد السميدي. "جهود ابن حزم في جدال اليهود" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2007. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/541210>



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

## جهود ابن حزم في جدال اليهود

إعداد الطالب

عماد جميل عبد الرحمن عبيد

إشراف الدكتور

جابر زايد السميري

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في  
العقيدة الإسلامية و المذاهب المعاصرة

1428هـ - 2007م

{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا  
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

(الأنعام 162-163)

الأستاذ

الأستاذ

روح

الشهيد

الدكتور

عبد العزيز

المنتسبي

## شكر وتقدير

إن الحمد لله الشكر له تبارك وتعالى على توفيقه لي في هذه الدراسة المباركة وعلى إتمام هذا البحث، وأدعو الله أن يجعله من العلم الذي يُنتفع به

وأدعو الله

أن يجزي والدي عني خير الجزاء ، وأن يبارك فيهما، فما كان من خير فهما سبباً فيه بعد الله سبحانه وتعالى.

والشكر لزوجتي وأولادي، وإخواني وأخواتي، وأقاربي، وزملائي وأساتذتي وأصدقائي، لمساعدتهم وتشجيعهم لي .

كما أتقدم بالشكر لإدارة الجامعة الإسلامية وكلية أصول الدين وهيئتها التدريسية ، والعاملين في المكتبة المركزية .

وأقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور/جابر السميري لما قدمه لي من نصائح وإرشادات كان لها عظيم الأثر في انجاز هذا البحث، كما

وأقدم بالشكر والعرفان إلى كل من الدكتور /عماد الدين الشنطي، والدكتور/ يحيى الدجني لملاحظتهما القيمة التي ساهمت في إثراء هذه الرسالة .

كما وأشكر الشركة العربية الفلسطينية للاستثمار لما قدمته من دعم مادي لإتمام هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

والشكر موصول لكل من ساهم معي في الوصول إلى أي معلومة، أو إبداء رأي، أو تزويدي بالكتب أو تدقيق وطباعة البحث .

والله أسأل أن يجعل ل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجزيني عليه خير الجزاء.

الباحث/عماد جميل عبيد

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

يخوض شعبنا الفلسطيني المجاهد صراعاً مريراً مع العدو اليهودي الغاصب ، والذي لا يلتزم بأبسط القيم الإنسانية حتى يتمكن من نيل حريته وتحرير وطنه، ومن أجل ذلك يقدم أعلى التضحيات.

في هذا الوقت الذي نجاهد فيه هذا العدو بكل وسيلة يبسرها الله للنيل منه مصداقاً لقوله - تعالى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (1). وجدت من واجبي أن أجاهد هذا العدو من خلال هذا البحث المتواضع ، والذي يلقي الضوء على انحرافات اليهود العقديّة، وافتراءاتهم على الله -تعالى-، وعلى رسله الكرام، وتحريفهم التوراة التي أنزلت على موسى مما أخرجهم من دائرة الإيمان إلى الكفر والعياذ بالله .

وكذلك أثار إعجابي شخصية العالم الموسوعي الجليل علي بن حزم الأندلسي ، والذي يُعد من أكثر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً ، فقد خلف وراءه مكتبة موسوعية ضخمة ضمت مجلداتها كثيراً من أنواع العلوم الشرعية ، واللغوية ، والتاريخية ، والأدبية ، والطبية بل والإنسانية؛ والتي خاضت في أعماق النفس وسرائرها، مثل رسالته (طوق الحمامة).

ويُعد ابن حزم -رحمه الله- كبار رجال الجدل لمشهورين بمناقشاتهم الجدلية، ومساجلاتهم الكلامية مع أهل الفرق الأخرى من أشاعرة ، ومعتزلة ، وشيعة ، وغيرهم ، وكذلك مع أصحاب العقائد الأخرى من يهود ، ونصارى ، وملحدين ، ومشركين ؛ ودليل ذلك ما خلفه لنا ابن حزم من مؤلفات مشهورة في هذا الميدان ، مثل كتاب الفصل الذي يُعد من أعظم ما ألف من الكتب الجدلية ، والذي أهله -رحمه الله- لأن يعده علماء الغرب بأنه مؤسس علم مقارنة الأديان . رحم الله ابن حزم ؛ علم من أعلام الأمة ومنارة من مناراتها .

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع قلة الدراسات المتخصصة، التي تناولت جهود ابن حزم في مجادلة اليهود .

جزى الله هذا العالم الجليل عنا خير الجزاء، الذي أفنى عمره باحثاً ومؤلفاً في شتى العلوم، والذي لم يحظ في حياته بالتكريم الذي يليق به، بل نال العنت والاضطهاد من خصومه، ولكن بعد وفاته وجمع إنتاجه الفكري وجد ما يثير إعجاب أجيال المسلمين المتعاقبة، وكذلك علماء النصارى.

## أولاً : أهداف الدراسة :

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعرف إلى العالم الجليل ابن حزم الأندلسي.
- 2- نقد ابن حزم العلمي لسند ومتمن ما يسمى (التوراة) وإظهار صور التناقض المختلفة فيها مما يدل على تحريفها.
- 3- تُعد هذه الدراسة أدوية مجاهدة اليهود في فلسطين من خلال إظهار انحرافاتهم العقائدية.
- 4- خدمة جانب نقد الأديان في إنتاج ابن حزم الفكري ، وهو مجال إبداعي عند هذا الإمام الجليل ، مع العلم بأن هذا الجانب لم يحظ عندنا بما يستحق من البحث .
- ك توضيح مواقف ابن حزم العقائدية التي أثارها في دراسته، مع نقد ما هو مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.
- 6- التعرف إلى الشبهات التي يثيرها اليهود من أن إلى آخر على القرآن الكريم، وكيفية دحضها.
- فتح المجال أمام الباحثين لدراسة مواضيع أخرى متعلقة بهذا الجانب من إنتاج هذا العالم الجليل، مثل نقد ابن حزم للنصرانية وغيرها .

## ثانياً : منهج الباحث في الدراسة :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي لجهود ابن حزم في الرد على افتراءات اليهود، مع دراسة تحليلية ونقدية لها.

وأما عن طريقة كتابة وترتيب الرسالة فهو على النحو الآتي:

- 1- عرض الموضوعات المتعلقة باليهود من خلال كتابات ابن حزم مع التحليل.
- 2- الترجمة للأعلام قدر الإمكان.
- 3- عند ذكر المرجع لأول مرة أوثقه كاملاً وذلك بكتابة اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر ثم الجزء والصفحة وفي حال الاقتباس من الكتاب مرة ثانية أكتب اسم الكتاب مع اختصاره إن كان طويلاً واسم المؤلف مختصراً، ثم الجزء إن وجد والصفحة، وفي حال أن يكون الاقتباس من الكتاب التالي مباشرة، أكتب مرجع سابق ، ورقم الصفحة .



### ثالثاً : الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري في حدود علم الباحث يمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين:

#### 1- الرسائل العلمية:

ملّهج ابن حزم في الرد على أهل الكتاب دراسة وتقويم، حسين بركات حسين (رسالة دكتوراه)، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1414هـ. تناول فيها منهج ابن حزم في الرد على اليهود والنصارى.

ب- رسالة دكتوراه للباحث د. عماد الدين الشنطي بعنوان: "الفكر الإسلامي في مجادلة

النصارى"، وقد تناول في أحد جزئياته منهج ابن حزم في نقد التوراة.

ت- ثلاث رسائل ماجستير وجميعها بعنوان الأحاديث المسندة في كتاب المحلى لابن حزم، ولكن مع اختلاف المسائل، لكل من الباحثين: يوسف فرحات، وسلیمان شيخ العيد، وحسن الصيفي، وقد خدمت هذه الرسائل الجانب الحديثي لإنتاج لهذا العالم الجليل.

ث- ابن حزم وموقفه من الإلهيات - عرض ونقد؛ رسالة دكتوراه منشورة نوقشت سنة 1400هـ في جامعة أم القرى، للباحث: د. أحمد بن ناصر الحمد، يتناول الجانب العقدي عند الإمام ابن حزم.

#### 2- الكتب:

أ- التوراة واليهود في فكر ابن حزم / د. إبراهيم الحارثي - دار جامعة الخرطوم للنشر، 1984م.

ب- الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس / د. خالد عبد الحليم السيوطي، دار قباء، القاهرة، 2001م، حيث تكلم عن ابن حزم وأبي عبيدة الخزرجي ومنهجهما وجهودهما في مجادلة أهل الكتاب.

## رابعاً : خطة البحث :

تشتمل على أربعة فصول، هي:

الفصل الأول : الإمام ابن حزم ؛ عصره ، وترجمته ، وحياته العلمية :

المبحث الأول : عصره

المبحث الثاني : ترجمة ابن حزم

المبحث الثالث : حياة ابن حزم العلمية

المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم ومناقشته

الفصل الثاني : منهج ابن حزم في جدال اليهود

المبحث الأول: نقده لسند التوراة

المبحث الثاني : نقد ابن حزم لمتن التوراة

الفصل الثالث : موقف ابن حزم من عقائد اليهود

المبحث الأول : الإله عند اليهود

المبحث الثاني : الأنبياء عند اليهود

المبحث الثالث : الملائكة عند اليهود

المبحث الرابع : البعث عند اليهود

الفصل الرابع : مناظرة ابن حزم لابن النغيلة اليهودي

المبحث الأول : التعريف بابن النغيلة ودواعي المناظرة بينه وبين ابن حزم

المبحث الثاني: ردود ابن حزم على ابن النغيلة اليهودي

الخاتمة : وتشمل :

أولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

## الفصل الأول

**الإمام ابن حزم: عصره، وترجمته، وحياته العلمية**

وفيه أربعة مباحث

**المبحث الأول : عصره :**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحياة العلمية .

**المبحث الثاني : ترجمة ابن حزم :**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

**المبحث الثالث : حياة ابن حزم العلمية :**

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : شيوخه ، وتلاميذه ، ومصادره .

المطلب الثاني : رحلاته العلمية .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه .

المطلب الرابع : مصنفاته .

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي .

**المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم ومناقشته**

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: مناقشته في فهمه للصفات.

## المبحث الأول

### عصره

عاش الإمام ابن حزم -رحمه الله- في الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري؛ فقد ولد سنة 384هـ، وتوفي سنة 456هـ<sup>(1)</sup>.

وحيث إن الإنسان يتأثر بالظروف المحيطة به فكان لابد من وصف موجز لحالة المجتمع في ذلك الوقت من الناحية السياسية، والاجتماعية، والثقافية. وسأتناول كل واحدة منها في مطلب.

#### المطلب الأول : الحياة السياسية :

في بداية الحديث عن الحياة السياسية ينبغي أن نشير إلى أن الباحث سوف يقدم نبذة مختصرة عن الوضع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى عصر ابن حزم رحمه الله - مع التركيز على الفترة التي عاشها ابن حزم ، حتى يسهل على القارئ ربط الأحداث وفهمها . يُعد تاريخ دولة الإسلام في الأندلس من أطول وأخصب دول الإسلام عمراً وعبرة ، وأبلغها عظمة، وأكثرها دروساً وفوائد، فقد امتدت دولة الإسلام في الأندلس قرابة ثمانية قرون مرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطوار بين قوة وضعف ، ووحدية وتفرق ، ، وقد قسم الباحثون حياة الدولة الأندلسية إلى عشرة مراحل ، لكل مرحلة سماتها وخصائصها الخاصة بها، والتي امتد أثرها على حياة الدولة المسلمة، وقد كانت المحصلة النهائية لكل هذه المراحل هو سقوط الأندلس<sup>(2)</sup>. وسيقوم الباحث باستعراض سبع مراحل منها، أي حتى عصر ابن حزم -رحمه الله- وهي:

#### أولاً: مرحلة الفتح (92هـ-138هـ) :

وفيها فتحت الأندلس سنة 92هـ على يد أبطال الفتح الأوائل موسى بن نصير، وطارق بن زياد عهد العزيز بن موسى بعد معارك هائلة مع قوات القوط، فأصبحت الأندلس ولاية

---

(1) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق كل من: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، ط1، مطبعة دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، المقدمة، 3/1 - 5 ، ص 19، 21 من البحث، أيضاً.

(2) انظر موقع الجمعية الإسلامية كتاب <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>، الخميس 2006/6/23م.

إسلامية تابعة للدولة الأموية <sup>(1)</sup>، "غير أن النصارى آووا إلى ركن حصين في جنبها، فكان ذلك الركن كالشوكة في جنب الدولة، وحيث المسلمين لم يستأصلوه في قوتهم؛ فقد كان هؤلاء النصارى للمسلمين بالمرصاد، فإن رأوا فرصة انتهزوها للذيل من المسلمين" <sup>(2)</sup>. وقد تعاقب في هذه الفترة الزمنية القصيرة على ولاية الأندلس ثلاثة وعشرون والياً؛ أي بمعدل سنتين للوالي، مما يوضح أنها كانت فترة توتر وعدم استقرار <sup>(3)</sup>، فلم يكن الأمر مضبوطاً بيد حازمة من قبل أولئك الأمراء لضعفهم وبعدهم عن مقر الخلافة.

### ثانياً : قيام الدولة الأموية عصر الازدهار (138هـ - 238هـ) :

وفي هذه المرحلة توحدت الأندلس تحت قيادة واحدة ، وأصبح لها قائد واحد هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، أو صقر قریش، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس الدولة الأموية من جديد ببلاد الأندلس، وقد كان مبدعاً ذكياً ، فقد دخل الأندلس طريداً غريباً وحيداً، فتمكن بصبره، وثباته وعزيمته، وبإذن الله ل أن يضع لبنة أعظم دول الإسلام مجدداً، وقد قام الداخل بالعديد من الأعمال الكبيرة من أجل الحفاظ على دولة الإسلام الوليدة من أهمها : قمع محاولات الصليبيين من الفرنسيين والأسبان في الهجوم على الأندلس ثم أوجد حالة من الاستقرار والبناء والازدهار سنة 170هـ ، فأسس مسجد قرطبة والذي ظل لفترة طويلة مسجداً قبل أن يُحول إلى كنيسة <sup>(4)</sup> . وقد كان عبد الرحمن الداخل يلقب بالأمير، وعلى نهجه سار ولد ده هشام الذي تولى الحكم (173هـ - 180هـ)، فلم يدع أحد أنه أمير المؤمنين تأديباً مع مقر الخلافة بالمشرق، وقد كان رجلاً صالحاً فقيهاً، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس كلها، وكان الجهاد والتدين هما طابع عهد هشام بن عبد الرحمن ، تبع هشام بن عبد الرحمن ولده الحكم، وكان يحب حياة الترف، وجعل من حوله حاشية متكبرة ومتعالية جعلته قاسياً عنيفاً مهملاً لشئون الرعية، لذلك قامت عليه عدة ثورات، ومن بعده جاء أمراء ضعاف انحدرت الأمور على أيديهم من سيء إلى أسوأ <sup>(5)</sup>

(1) انظر تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د عبد الرحمن الحجي، ط 3، دار القلم - دمشق، 1987م، 47-120 .

(2) انظر ابن حزم حياته وعصره أثره وفقهه، للإمام محمد أبو زهرة، ط 1، دار الفكر العربي - القاهرة، 1978م، 92.

(3) موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php>

(4) انظر: المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

### ثالثاً : عصر التدهور الأول (238هـ - 300هـ) :

لقد تعاقب على حكم الأندلس ثلاثة من الأمراء وهم محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ)، والمنذر بن محمد (273-275هـ)، وعبد الله بن محمد (275-300هـ)، واتسم هذا العهد بكثرة الفتن، والاضطرابات، وكثرة الخارجين عن السلطة المركزية، حيث كون العرب دويلات داخل الدولة الأم أهمها : دولة بني حجاج في إشبيلية وكونها أبناء قبيلة لخم اليمنية ،وقد بنى إبراهيم بن حجاج هذه الدولة على منوال الدولة الأموية من قصر إمارة ، وبلاط، وحاشية وحراسة، وجيش. كما قام البربر بخلع طاعة أمراء بني أمية واستقلوا بالولايات الغربية وجنوب البرتغال. وقد مهدت هذه الفتن الداخلية السبيل لقيام ثورة ضخمة في الأندلس عرفت بثورة المولدين؛ وهم الذين ولدوا في دولة الإسلام بالأندلس، ولكن كانت أصولهم أسبانية نصرانية، وهؤلاء وإن كانوا قد نشأوا وترعرعوا في ديار الإسلام، ودانوا به، إلا أن قوميتهم القديمة ظلت ملء قلوبهم، وظل حلم أسبانيا القديمة يراودهم حتى أتنهم الفرصة، فثاروا ثورة عنيفة يقودهم رجل شديد البأس عظيم الكفر، والحقد اسمه:عمر بن حفصون، وكان قد ارتد عن الإسلام، وقاد جموع المولدين <sup>(1)</sup> طيلة ثلاثين عاماً يحارب المسلمين، ويمزق في دولة بني أمية ؛ التي انحصرت في قرطبة وجوارها فقط<sup>(2)</sup>.

### رابعاً : عودة القوة وإعلان الخلافة (300هـ - 386هـ) :

وقد حكم هذه المرحلة رجلان لاغير، أولهما:عبد الرحمن الناصر؛ وهو ثامن أمراء بني أمية، وهو أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل. وكان من حظ الأندلس أن دامت ولايته خمسين سنة نست ما أصابها من الشدائد، فقد أعاد خلالها الهيبة والقوة لدولة الإسلام بالأندلس، وقضى على الأخطار الداخلية <sup>(3)</sup> المتمثلة في الإمارات المستقلة، فأعاد الجميع للدولة الأم، أما الخطر الخارجي والمتمثل في العدوان الصليبي القادم من الشمال، فقد أبدى الناصر قدرة فائقة في التصدي لكل المحاولات التوسعية من جانب الأسبان، وظل يواجههم (من سنة 305هـ حتى سنة 339هـ) أن دان له الجميع بالتحالف تارة ، وبالإجبار تارة

---

(1) مصطلح المسالمة تعني في التاريخ الأندلسي الذين دخلوا الإسلام من الأسبان، كما أطلق على أولادهم :

المولدون . عن التاريخ الأندلسي ، د.عبد الرحمن الحجي، 163

(2) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>

(3) انظر: التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 298 .

أخرى<sup>(1)</sup> ، وكان عبد الرحمن الناصر هو أول من أعلن نفسه خليفةً شرعياً من أمراء الأندلس، وكان ما دفعه لذلك ظهور الدولة الخبيثة العبيدية الفاطمية بالمغرب، وقد تلقب حكامها بالخلفاء، وهم يطمعون في الاستيلاء على العالم الإسلامي بأسره، بما في ذلك الأندلس، وكانت الخلافة العباسية وقتها تمر بحالة صراع على السلطة، وضعف شديد بسبب تسلط الأتراك عليها، ومن أجل ذلك أعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة للمسلمين في رمضان سنة 316هـ ، ومن أبرز أعمال الناصر الحضارية، والعمرانية: بناؤه لمدينة الزهراء سنة 325هـ<sup>(2)</sup> ، وثانيهما **الحكم بن عبد الرحمن** الذي تولى الحكم بعد أبيه، وتلقب بالمستنصر ر، وكان محباً للعلم والعلماء، وقد ورث دولة قوية، ثابتة الأركان من أيام أبيه، فتفرغ للعلم وقراءة الكتب، وحرص على شرائها من شتى بقاع الأرض، وكان يرسل للعلماء من كل الأمصار، ويستقدمهم إلى قرطبة التي تحولت إلى منارة وجامعة عالمية من كثرة ما قصدها من العلماء، وقد جمع الحكم من الكتب ما لم يجمعه أحد قبله من الملوك، والتي تقدر بأربعمئة ألف مجلد<sup>(3)</sup> .

#### خامساً : عصر الدولة العامرية (366هـ - 399هـ) :

بعد وفاة الحكم بن عبد الرحمن تولى الأمر بعده ولده الوحيد هشام الملقب بالمؤيد د، وفي عهده ولد الإمام ابن حزم، وقد كان (المؤيد) حدثاً صغيراً لا يصلح لهذا المنصب ، مما جعل الطامعون والثائرون الذين خنست أطماعهم أيام الناصر والمستنصر، يبدعون عهد المؤيد بمحاولة انقلاب عليه وخلعه، وهنا يظهر على ساحة الأحداث شخصية من أواسط الشعب الأندلسي، وهو محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور والذي يُعد بحق من أعظم الشخصيات الأندلسية ، وكان ظهوره -رحمة من الله U - وإنقاذاً لأمة الإسلام في الأندلس، وقد قام بالعديد من الأعمال الجليلة لنصرة دولة الإسلام منها : إفشال محاولة الانقلاب على الخليفة الصبي المؤيد وتوليته زمام الأمور بعد مرأى عجز المؤيد عن الاضطلاع بأعباء هذا المنصب الخطير، فتولى المنصور أمر الوزارة، وقضى على الفساد الإداري الموجود بدواوين الحكم، وعزل الوزراء المشكوك في نزاهتهم، وقضى على مظاهر الانحراف والفسق التي بدأت

(1) انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، للشيخ أحمد بن محمد

المقري التلمساني، تحقيق يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر - بيروت، 1998م، 1/284-285.

(2) انظر: التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 303-304 .

(3) انظر: حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د عبد الحليم عويس، ط 1، دار

الاعتصام - القاهرة، 1979م ، 36.

تستشري في الدولة. كما أعاد تنظيم الجيش على أدق صورة، وبكيفية تقضي على العصبية القبلية التي مازالت راسخة في الصدور، رغم المحاولات المستمرة على مر العصور لسحقها<sup>(1)</sup>. بلغت حملات المنصور الجهادية اثنين توخمين معركة لم يهزم فيها قط<sup>(2)</sup>، واتباع سياسة الهجوم الكاسح، وعدم الهوادة أو المسالمة، فكسر بذلك شوكة صليبي أسبانيا لفترة طويلة استمرت نصف قرن من الزمان، وبهذا أحيى الحمى الإسلامية في قلوب الأندلس بين الذين دب الترف واللين فيهم، وكذلك أحاط المنصور نفسه بعدد من رجالات الأندلس النابهين، واعتمد عليهم في بناء دولته، وكان من هؤلاء والد بن حزم الذي كان متكلماً وفيلسوفاً، حيث استوزره المنصور عام 381هـ. بهذه السياسة استطاع المنصور أن يؤسس لنفسه سلطناً ويعزز صولجانه<sup>(3)</sup>، حيث بلغت الأندلس في عهده أوج قوتها، وكان عهده بحق هو العصر الذهبي للأندلس، ثم آلت الأمور بعد المنصور إلى ولده المظفر، فجرى في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابه مجرى أبيه، وفي عهد المظفر كانت أول تجارب ابن حزم في المجتمع الأندلسي، حيث استمر والده وزيراً للمظفر وقد اصطحب ابنه علياً إلى حفل استقبال أعده المظفر بمناسبة عيد الفطر، وكان عمر ابن حزم آنذاك 12 عاماً، وقد كانت أيام المظفر أعياداً دامت سبع سنين إلى أن مات<sup>(4)</sup> وبوفاته انقلبت أفراح أهل الأندلس أتراح، ووقعت الأندلس مرة أخرى في يدي العصبية المقيتة التي كانت السبب الأول لانهايارها، وتشردت الدولة الأم لعدة دويلات صغيرة، يقود كل دويلة متغلب أو طامع لا يبالي إلا بمصالح نفسه وعائلته، وهذا مهد السبيل لمرحلة هي الأسوء والأخطر في تاريخ الأندلس<sup>(5)</sup>

---

(1) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>

(2) انظر: ابن حزم الأندلسي، د. عبد الحليم عويس، 19.

(3) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1 دار الكتبة الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1984م، 131/1-132.

(4) انظر: المصدر السابق، 132/1.

(5) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>



## سادساً: سقوط الخلافة الأموية (399هـ - 422هـ):

تولى فيها حكم الأندلس عدداً من الخلفاء الأمويين يزيد عددهم على عدد كل من تولى الحكم منذ قيام الأندلس، حيث ضاعت هيبة الخلافة، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبيات والقبليات المقيتة أكثر مما سبق، وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى أسبانيا، الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين، ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)، وسليمان بن الحكم الملقب (بالمستعين). ولما كان والد ابن حزم وزيراً للمنصور، ثم لابنه المظفر من بعده، كان من الطبيعي أن يتأثر الابن (علي بن أحمد) بحياة أبيه، ومن هنا دخل ابن حزم الحياة السياسية في فترة اتسمت بالاضطراب، وكثرة الانقلابات، والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء، والحكام، ويصف ابن حزم -رحمه الله- تلك الفترة قائلاً: "ثم انتقل أبي -رحمه الله- من دورنا المحدث بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والترقيب<sup>(1)</sup> والإغرام الفادح والاستتار، وأرзمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير -رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت بنا تلك الحال بعده".<sup>(2)</sup> ولي ابن حزم الوزارة ثلاث مرات: الأولى: كانت للمرتضي، وعلثراً اغتياله دخل ابن حزم السجن، والثانية: كانت للمستظهر سنة 12هـ قتل اغتيالاً ووقع ابن حزم في الأسر والثالث: كانت للمعتد بالله سنة 418هـ، وهذا كان الخليفة الأخير الذي وزر له ابن حزم، وهو آخر عهده بالسياسة، فلم يعمل بها بعد ذلك أبداً واتجه إلى العلم ودروسه<sup>(3)</sup> وبموت المعتد بالله سنة 422هـ أعلن وزيره أبو حزم بن جهور انتهاء الخلافة الأموية وسقوطها لعدم وجود من يستحقها، وأنه سيحكم الدولة جماعة من الوزراء

(1) الترقيب: الترقيب هو التَّصَدُّق والرَّاصِدُ للشَّيْءِ الرَّاقِبُ له وبابه نصر و رَصَدًا أيضا بفتحين و الرِّصْدُ

انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط1، مكتبة لبنان - بيروت، 1995م، 267/1

(2) طوق الحمامة في الألفة والألاف، لابن حزم، المحقق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا - القاهرة، 154.

(3) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط3، دار الفكر - بيروت، 1980م، 237/12.

على نظام شبه جمهوري. وبانتهاء هذه الفترة انقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة، واستقل كل أمير بمقاطعته وأعلن نفسه ملكاً عليها، ودخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه بعدها أبداً.<sup>(1)</sup>

### سابعاً : عصر ملوك الطوائف (422هـ-483هـ) :

لم تكن الخلافة الأموية تسقط حتى انفرط عقد الدولة الأم، وانقسمت إلى دويلات صغيرة، وتقاسم العرب والبربر والصفالبة أوصال الأندلس، وقد حكم تلك الفترة العصبية نحو عشرين أسرة مستقلة، ومن أشهر ملوك الطوائف ما يأتي:

أ - دولة بني جهور حكمت قرطبة.

ب - دولة بني عباد في إشبيلية.

ج - دولة بني سناد في غرناطة،

وقد تميز هذا العصر بسمات عدة، أدت في جملتها إلى انحراف وجرح غائ ر في جسد الأمة الأندلسية، لم يندمل قط حتى بعد السقوط، من هذه السمات :

1- حالة الترف الشديد والتنعيم المفسد الذي ضرب في كل طبقات الشعب الأندلسي من كبيرهم إلى صغيرهم، ومن غنيهم إلى فقيرهم وما تبع ذلك من ضعف القوى الأندلسية، حتى صار رجال الأندلس أنعم من الكواعب الغواني، وأصبح جل هم الرجال والنساء إنشاد الأشعار، والغناء إلى الأسفار، والسعي وراء الأبقار.

2- اقتتال الدويلات فيما بينهم، وقيام المعارك الطاحنة بين المسلمين بعضهم بعضاً من أجل أطماع شخصية ومكاسب مادية لا تساوى عند الله جناح بعوضة.

3- شيوع المنكرات والمجاهرة بأ نواع الفسوق، وانتشار عادات مذمومة، مثل شرب الخمر، وظهور نساء الطبقة الراقية سافرات الوجوه بالطرقات، والسرقة التي أخذت شكل العصابات المنظمة.<sup>(2)</sup>

4- التوسع في مسألة الاستعانة بنصارى أسبانيا في شمال الأندلس، وذلك بسبب كثرة الاقتتال الداخلي بين المسلمين، وقد كان كل فريق من المتنافسين يستعين بإمارة صليبية بعد التنازل عن بعض أملاكه - وهي في الواقع أملاك المسلمين كلهم - للصليبيين مع دفع الأموال الطائلة، وكل ذلك من أجل أن يهزم أخاه المسلم.

لقد كان ملوك الطوائف ملوكاً ضعافاً في كل شيء، ضعافاً في دينهم، وفي وطنيتهم، غلبت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود، ونسوا في غمارها دينهم ووطنهم، بل

(1) انظر: التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 323-324.

(2) انظر: المصدر السابق، 324-416.

نسوا حتى الكرامة الشخصية، واستساغوا لأنفسهم أن يتراموا على أعتاب ملوك النصارى، لا شيء إلا لهوى من اقتطاع بلد أو حصن من جاره المسلم، ناهيك عن كونهم مع رعيّتهم طغاة مستبدين في منتهى القسوة مع الخسف بالمغارم والضرائب، ولنترك الإمام ابن حزم الأندلسي والذي عاصر هذا العهد ورأى ما كان عليه ملوك الطوائف فكتب بقلمه اللاذع يقول: "والله لو علموا أن في عبادة الصليبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه وقد استجاب الله لادعوة ابن حزم الأندلسي فسلط عليهم يوسف بن تاشفين<sup>(1)</sup>"<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية :

### أولاً : لغة أهل الأندلس :

يموج المجتمع الأندلسي بعناصر مختلفة جمعها المكان، فمنهم العرب الخالص وهم الذين كان لتقافتهم وللغتهم ولأخيلتهم السلطان الكامل، لذلك كان للأندلس مظهرٌ أدبي وفكري واحد، وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن، وكان فيهم البربر الذين يتميزون بحدة الطبع والنفرة الشديدة؛ ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها، على الرغم أن فيهم من تهذبت طباعه وأرهفت أحاسيسه، فكان منهم إنتاج أدبرليّج، وكان في ذلك المجتمع الصقلية، الذين اعتنقوا الإسلام من سكان البلاد الأصليين، كذلك حملت غزوات جنوب فرنسا طائفة من الجوّاري الحسان، كان لهن شأن في الحياة الأدبية في الأندلس<sup>(3)</sup>، كما إن اللغة العربية صارت لغة يهود الأندلس بها يتكلمون ويفكرون

---

(1) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني (410-500 هـ)، ملك الملثمين، أمير دولة المرابطين في المغرب، كان يخطب لبني العباس، أول من دعي بأمير المسلمين، بنى مدينة مراكش سنة 465 هـ جاء بجيش معظمه من البربر عبر البحر لينقذ الأندلس بعد أن استجد به المعتمد بن عباد ملك قرطبة وحقق انتصاراً هائلاً على الصليبيين في معركة الزلاقة في 12 رجب 479 هـ وهي المعركة التي أجلت سقوط الأندلس أربعة قرون، شمل سلطانه المغرب الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، كان حازماً ضابطاً لمصالح مملكته، ماض العزيمة معتدل القامة، أسمر اللون نحيف الجسم، خفيف العارضين، دقيق الصوت، عاش تسعين سنة ملك مدة خمسين سنة، توفي سنة 500 هـ رحمه الله تعالى.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ط1، دار الثقافة-بيروت، 112/7، الأعلام، خير الدين الزركلي، ط5، دار العلم للملايين-بيروت، 1980م، 222/8، التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 403-409.

(2) موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php>

(3) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 104.

ويكتبون،<sup>(1)</sup> وقد كان للغة القرآن الكريم الدور البارز في صياغة الوجه الأدبي والحضاري الأندلسي، حيث انصهرت كل هذه المجموعات، وأنتجت مجتمعاً أندلسياً رائعاً ومميزاً.

### ثانياً : فضل أهل الأندلس :

يقول المقرئ : ذكر ابن غالب هكتايه فرحة الأنفس في فضائل الأندلس والأندلسيين :  
أهل الأندلس عرب في الأنساب، والعزة والأنفة، وعلو الهمم وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، والسماحة بما في أيديهم، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية، هندیون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم، ونباهتهم وذكائهم، ونفوذ خواطرهم، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة، وهم أصبر الناس على مطاولة التعب وفي تجويد الأعمال، أحذق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطعن والضرب.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً : وصف الأندلس :

لقد وصفت الألس بحسن هوائها، واعتدال مزاجها، ووفرة خيراتها . يقول لسان الدين بن الخطيب : خص الله الأندلس من الربيع<sup>(3)</sup>، وغدق السقيا<sup>(4)</sup>، لذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وصحة الهواء ... وشهامة الطباع وابهضاض ألوان الإنسان<sup>(5)</sup> .

### رابعاً : زي أهل الأندلس :

وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك.<sup>(6)</sup>

---

(1) اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ)، د. خالد الخالدي، رسالة دكتوراه منشورة، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر - غزة، 2000م، 212.

(2) نفح الطيب، للمقرئ، 4-3/4 .

(3) الريح منبيل الوادي من كل مكان مرتفع . انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ط1، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ، 112/2.

(4) وغدق السقيا: الماء الكثير. انظر: لسان العرب، لابن منظور، 282/10.

(5) نفح الطيب، للمقرئ، 8/2 .

(6) انظر: المصدر السابق، 182/1.

وقد كان اليهود يلبسون نفس الثياب التي يلبسها المسلمون حتى عصر الموحدين، حيث ألزموا أن يلبسوا ثياباً مميزة لدواعي أمنية، بعد أن أثاروا الكثير من الإساءات والفتن ضد المسلمين.<sup>(1)</sup>

### خامساً : طباع أهل الأندلس :

حافظ الأندلسيون على نظافة ملابسهم . يقول المقرئ: "وأهل الأندلس من أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون وما يغرسون .... وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته في يومه ، فيطويه صائماً وبيتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تتبؤ العين "<sup>(2)</sup> . وقد تميز أهل قرطبة بذلك خاصة أنها كانت حاضرة الأندلس.

اشتهر الأندلسيون بالاحتياط وتدبير المعيشة والمروءة، ويقول صاحب نفح الطيب في ذلك : " وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون إلى البخل، ولهم مروءات على عادة بلادهم، لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظامه "<sup>(3)</sup> نبذ الأندلسيون ظاهرة التسول وحاربوها وي قول المقرئ : " وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه، فضلاً عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد في الأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر "<sup>(4)</sup> ويقول المقرئ أيضاً : "ومن مظاهر الحياة في قرطبة وهي إحدى مدن الأندلس، ظرف اللباس، والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة، وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم، وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأصالة البيت والجنسية والعلم، وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، صار ذلك من آلات الرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة ليقال : فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره "<sup>(5)</sup> .

---

(1) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د.خالد الخالدي، 213.

(2) نفح الطيب، للمقرئ، 183/1.

(3) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المصدر السابق، 181/1.

(5) المصدر السابق، 8/2.

## سادساً : مكانة المرأة في الأندلس :

وقد ظهر في حياة الأندلس عنصر مهم ألا وهو بروز نساء في مجالات العلوم المختلفة ثلوعية منها وغيرها، فكان منهن العالمات والأديبات والشاعرات فالشعر يجري على ألسنة النساء كما يجري على ألسنة الرجال، بل لقد كان من الجوازي الشاعرات عدداً كثيراً، كان من بينهن من يجدن العلوم، ويتكلمن فيها كلام المتخصصين المتفرغين لها<sup>(1)</sup>، وقد تأثرت المرأة اليهودية بهذه الأجواء مما جعلها تتحرر من قيود الشريعة اليهودية المهينة والتي تمنع المرأة من التعلم في المدارس، فوجد على سبيل المثال أن أبا قسمونة قد اهتم بتعليم ابنته بنفسه حتى أصبحت شاعرة مقتردة.<sup>(2)</sup>

وقد أكد د. عبد الحليم عويس أن هذه المكانة المرموقة للمرأة كانت قبل عصر ملوك الطوائف غير أن هذه المكانة امتهنت في عصر الطوائف باسم الفن، حيث كانت قصور الأثرياء مئوى لفنون الغناء، والرقص والموسيقى، وما يدخل في بابهما من صور الترف، حيث كان هؤلاء الأثرياء يتنافسون في اقتناء الفتيات الحسان البارعات في العزف والغناء، ويبدلون في ذلك الأموال الطائلة<sup>(3)</sup>.

## سابعاً : التقسيم الطبقي في المجتمع الأندلسي :

لقد كان هذا المجتمع الأندلسي ينقسم إلى ثلاث طبقات وهي : الطبقة العليا، والطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا، وقد كانت ممثلة في مدينة قرطبة، حيث كانت هناك أحياء ثلاثة مخصصة للطبقة العليا، وهي الرصافة، والزاهرة، والزهاء، أما بقية الأحياء فكانت للطبقتين الوسطى والدنيا. وتقوم عظمة قرطبة الحقيقية على أهل الطبقة الوسطى المكونة من الصناع، والعمال، والطلاب، وصغار الفقهاء، والموظفين والكتاب.<sup>(4)</sup> وقد لوحظ وجود اختلاط فيما بين الطبقات سواء بالزواج أو التبادل التجاري وغيره، ومن الملاحظ أن الوضع الاجتماعي يتأثر بشكل مباشر بالوضع السياسي فقد مرت الأندلس بمرحلة نهوض منذ الفتح الإسلامي إلى سنة أربع مائة هجري؛ إذ وصفت بحسن هوائها وكثرة خيراتها وتبحر عمرانها، إلا أن هذا النهوض لم يستمر طويلاً، ولاشك أن الوضع الاجتماعي كان له أثر في نفس ابن حزم وفي فكره، فقد كان من

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 108.

(2) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د. خالد الخالدي، 228.

(3) انظر: المصدر السابق، 46.

(4) انظر: ابن حزم، د. عبد الحليم عويس، 45.

آثاره في نفسه أن اجتمع فيه جفوة اللفظ أحياناً مع رقة الطبع، وكان لذلك المجتمع أثره في تفكيره، فقد اتخذ منه مادة للدراسة والتحليل والموازنات، وإن رسالتيه (طوق الحمامة) و(مداواة النفوس) مملوءتان بنتائج دراساته النفسية لذلك المجتمع الذي كان يموج بالعناصر المختلفة<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث : الحياة العلمية :

امتاز عصر ابن حزم بازدهار الحياة العلمية بالرغم من اضطراب الأحوال السياسية ، حيث نشطت حركة الترجمة في أواخر القرن الثالث والرابع الهجريين لأنواع من العلوم اليونانية، فظهر الفلاسفة كابن رشد، وابن باجة، وغيرهما، وامتاز الحكام الأمويون بقربهم للعلماء والأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطايا، مما نشط الحركة العلمية، وجعل كثيراً من العلماء المشرقين ينتقلون إلى بلاد المغرب والأندلس، وخاصة في عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحكم الذي أنشأ المكتبات، وأحضر الكتب التي ظهرت في المشرق، والتي كانت بدار بني مروان، حيث بلغ عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء المؤلفين لا غير، وأقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت إليه بضائعه من كل قطر، حتى اجتمعت في الأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله، ولا من بعده، وبقيت محفوظة حتى سنة 403هـ، وهو وقت الفتنة التي اجتاحت قرطبة، فنهب هذه المكتبة، وتناثرت في أيدي الناس إلا أنها لم تحرق بنار ولم تغرق بنهر. وقد اطلع ابن حزم على هذه المكتبة الضخمة مما أثرى من ثقافته في شتى العلوم التي كانت نتاج عصره<sup>(2)</sup>، وقد استمر الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف بالرغم من الاضطرابات السياسية وفساد الحياة الاجتماعية، فإن كل عاصمة من عواصم الملوك تمتعت بمميزات لم تتعم بها غيرها حسب قدرة كل ملك، فأخذ يجتذب لعاصمته من الفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء،<sup>(3)</sup>

وقد كان قسم من هؤلاء الملوك أدباء وشعراء ، فقامت للأدب سوق رائجة ونشطت حركة التأليف بشكل رائع أخذ ، ولكن هذه الفترة لم تخل من الاضطهاد للعلماء وخاصة ما تعرض له ابن حزم من الإقصاء من مكان إلى مكان، حيث استقر به المقام في قرية صغيرة لايؤمه فيها إلا صغار الطلبة، وقد كانت أحرقت كتبه في إشبيلية، ومزقت علانية<sup>(4)</sup>

فقال ابن حزم -رحمه الله- عندئذ :

تضمنه القرطاس بل هو في صدري

" فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي

وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

يسير معي حيث استقلت ركائبي

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 112.

(2) انظر: المصدر السابق، 101.

(3) انظر: تاريخ التعليم في الأندلس، د. محمد عبد الحميد عيسى، ط1، دار الفكر العربي-القاهرة، 1982م، 411.

(4) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، 249/12.

وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

دعوني من إحراق رق و كاغد

فكم دون ما تبغون لله من ستر<sup>(1)</sup>

وإلا فعدوا في المكاتب بدأة

وتجدر الإشارة إلى أن الأندلس كانت قبل دخول المسلمين إليها جرداء من الناحية الثقافية، وقد اعترف غالبية المستشرقين الأسبان بذلك مؤكدين على أن الأندلس لم تعرف أي ازدهار علمي حقيقي سابق على مجيء الإسلام ، وأن الازدهار العلمي والفلسفي الذي عرفته الأندلس أقرب أن يكون استمراراً لما كان في المشرق، يؤكد ذلك القاضي صاعد قائلاً : "الأندلس قبل ذلك، الفزحان القديم كانت خالية في العلم لم يشتهر عند أهلها أحد دبالاعتناء به ... ولم تنزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن افتتحها المسلمون"<sup>(2)</sup>.

---

(1) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين للذهبي ، تحقيق د .عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 416/30، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 253/12.  
(2) ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، لسالم يفوت، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986م، 257.



## المبحث الثاني

### ترجمة ابن حزم

يتناول هذا المبحث الحياة الخاصة لابن حزم، وقد تم تقسيمه إلى مطلبين :

**المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه :**

**أولاً : اسمه :**

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن أمية جده يزيد أول من أسلم من أجداده وجده خلف أول من دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقيل مع صقر قریش (1) .

**ثانياً : كنيته :**

أجمع المؤرخون أن كنيته ابن حزم، والتي عرف بها نفسه في كتبه.(2)

**ثالثاً : لقبه :**

ابن حزم الظاهري (3) ، القرطبي (4) ، الأندلسي (5) ، اليزيدي (6) ، الفارسي (1) ، الأموي (2) .

(1) انظر ترجمته في المصادر الآتية : جذوة المقتبس، للحميدي، 289-291 ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، لابن بشكوال ط 2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1994م، 395/2 - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1146/3 ، معجم الأدباء، لبياقوت الحموي، 235/12-236 ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني ، دار الثقافة ، بيروت ، 167/1979 ، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلکان دار الثقافة، بيروت، 325/3 ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط 7، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1990م، 184/18، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ط 1، دار الفكر، 1987م، 229/4، نفح الطيب ، للمقري 239/2 تاريخ الإسلام، للذهبي ، 403/30 ، البداية والنهاية، لابن كثير، دار ابن كثير، بيروت، 12، لآلئ الزهرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر ، 299/3 ، ر، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين اللاتباكي، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992 م، 76/5 ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، ط 5، دار الثقافة، بيروت، 1978، 303 .

(2) انظر: الصلة، لابن بشكوال، 395/2، جذوة المقتبس، للحميدي 289/2، نفح الطيب، للمقري 239/2 .

(3) تبة إلى أصحاب الظاهر وهم جماعة ينتحلون مذهب داوود بن علي الأصبهاني صاحب الظاهر وهم يجرون النصوص على ظاهرها. انظر: الأنساب، للسمعاني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 99/1988 .

(4) نسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس. انظر: الأنساب، للسمعاني 472/4 .

(5) نسبة إلى أندلس، وهي إقليم من بلاد المغرب. انظر: المصدر السابق 218/1 .

(6) نسبة إلى يزيد، وهو اسم رجل في أجداد المنتسب إليه. انظر: الأنساب، للسمعاني 691/5 .

## رابعاً : نسبه :

اختلفت أقوال العلماء في نسب ابن حزم على قولين رئيسين :

1- أنه فارسي الأصل وأن جده الأقصى في الإسلام يزيد مولى أبي سفيان و جده خلف أول من دخل الأندلس (3) .

2-أنه أسباني الأصل و قد ذكر ذلك معاصره ومؤرخ الأندلس ابن حيان حيث قال : " فقد عهده الناس حامل الأبوة ،مولد الأرومة(4) من عجم لبلة(5) جده الأدنى حديث عهد بالإسلام"(6)؛ وهذا ادعاء لا دليل عليه خصوصاً من عدو لدود وخصم ع نيد لابن حزم، وقد قال بذلك بعض المستشرقين مثل دوزي، وجولدتسيهر، ونيكلسون، بروكلمان، ربما لتعصبهم لغربيتهم ضناً منهم على العرب أن يكون بينهم عباقة، وللأسف تابعهم في ذلك بعض المحدثين العرب مثل د. إبراهيم الحارثي (7) ، ود. طه الحاجري (8)، وأحمد هيكمل ويعقوب زكي ،وجميعهم اعتمدوا على نص ابن حيان المعروف بمعاداته لابن حزم وقدمه له ،وكذلك بسبب انبهارهم بكل ما يصدر عن الغربيين حتى وإن كان قدحاً في كرامة العرب والمسلمين. والصحيح أنه فارسي الأصل قرشي بالولاء ومما يؤيد هذا قول ابن حزم في إحدى قصائده :

سما بي ساسان(9) دارا و بُعدهم قريش العلي أعياصها و العنابس(10)

---

نسب(1) إلى فارس، وهي عدة من المدن الكبيرة، وهي من الأقاليم المعروفة أصلها ودار مملكتها شيراز ، انظر: المصدر السابق ،332/4 .

(2) نسبة إلى أمية. انظر: المصدر السابق، 209/1.

(3) أنظر: جذوة المقتبس، للحميدي ،290-291، معجم الأدياء، ياقوت الحموي، 235/12-236، وفيات الأعيان، لابن خلكان ، 325/3، لسان الميزان، لابن حجر ، 229/4، سير الأعلام، للذهبي، 184/18، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، د.حسان محمد حسان، دار الفكر العربي، 32-39 .

(4) الأرومة: الأصل، أنظر لسان العرب، ابن منظور ، 65/1 .

(5) لبلة: مدينة بالأندلس القديمة قرب اشبيلية ، أنظر آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، دار صادر-بيروت ، 555 .

(6) الذخيرة ، لابن بسام ، 170/1 .

(7) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، إبراهيم الحارثي، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1984م، 43 .

(8) انظر: ابن حزم صورة أندلسية، د طه الحاجري، دار الفكر العربي ، 14-21 ، دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من العلماء، مراجعة د.محمد مهدي علام 136/1 .

(9) ساسان: اسم كسرى وكنيته أبو ساسان انظر: لسان العرب، لابن منظور

(10) أعياصها و العنابس: كان لحرب بن أمية عشرة أولاد أربعة يسمون الأعياص وأعياص قريش أي كرامهم وستة يسمون العنابس والأسد يقال لها العنابس وكان من العنابس أبو سفيان الجد الأعلى لابن حزم انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون ، ط4 ، دار المعارف-القاهرة ، 1977م ، 78-79 ، الأغاني ، لأبي فرج الأصبهاني، ط1، دار صعب-بيروت، دون تاريخ نشر ، 17/1 .